3 ربيع الأول 1415 هـ
08/أكتوبر/1994م

ابن باديس وذكرى المولد النبوي الشريف إلى محمد أيتها الإنسانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

أيها المسلمون ! في مثل هذا اليوم إنبثق النور الذي هداكم الله به إلى الإسلام، فأخرجكم من الظلمات إلى النور، وجعلكم خير أمة أخرجت للناس مادمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر،وتؤمنون بالله، فعودوا بالذكرى إلى حياة هذا النبي الكريم، فاستمدوا منها نور إيمانكم، وجددوا بها صرح توحيدكم، وحصنوا بها قلوبكم من جمالات الغفلة وظلمات الشرك ونزعات الشياطين، وانظروا إليه في نشأته، وقبل نبوته، كيف كان بعيدا عن حياة الجاهلية وهو بين أهله، كيف كان يتوجه إلى الله، والعرب غارقة في وثنيتها، وكيف كان يحمل مما يرى من الشرك والضلال أثقالا لا ينوء بحملها، حتى جاءه الحق الصريح والهدى المبين، والنبأ الصادق، والرسالة العامة، فقام بأعباء ما حمل، مبلغا عن الخالق، شاهدا على الخلق، مبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا،فجاهد وجالد وصبر وصابر، وقضاها ثلاث وعشرين سنة مثالا أسمى للإحسان والكمال، ونورا ساطعا للأجيال، حتى تمم الله النعمة وأكمل الدين، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وتركها بيضاء نقية لن يهلك عليها إلا هالك، فإلى هذا الطريق أيها المسلمون ففيه نجاتكم وسعادتكم إلى يوم الدين.

أيها العرب ! في مثل هذا اليوم ولد النبي العربي فتفتحت العروبة عن زهرة ماضيها، وبذرة مستقبلها، فوصل الله به مجدكم القديم بمجدكم الحديث،

وأشاع لغتكم في الألسنة وتفكيركم في العقول، وعنصركم في الأمم، فخلدتم في التاريخ خلود التاريخ، وبقيتم على الزمن، بقاء الزمن، فعودوا بالذكرى إلى حياة هذا العربي العظـيم، كيف نشأ في صميم العروبة، وترعرع في أحضانها، ودرج على الكريم الصلب من أخلاقها، فحدب عليها، عمره كله، يهديها ويحوطها ويجمع أشتاتها، ويؤلف وحدتها. يكونها ليكون الله الأمم بها، ويرشحها للسيادة، لتسود بها البشرية جمعاء. فما فارق الدنيا حتى تركها أمة شعرت بعزتها، وعرفت غايتها، وأخذت للحياة عدتها، وتقدمت للبشرية تحمل مشاعل العلم والحرية والإخاء العام، فمن حياة هذا العربي الصميم، استمدوا -أيها العرب حياتكم، وعلى ما شاده من ماضيكم، أبنوا حاضركم ومستقبلكم، ومن تاريخه الحافل، استوحوا مناهج حياتكم، ومن سيرته الجليلة أجمعوا عناصر نهضتكم، ومواد بنائكم القومي، فلسانه لسانكم، وقوميته قوميتكم، وتاريخه تاريخكم، فاتخذوه مثالكم الأسمى في الحياة، تتخذكم الحياة مثلما كنتم، مثلها الأسمى وقادتها الراشدين.

أيها البشـر ! في مثل هذا اليوم، ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فولدت الإنسانية ولادة جديدة، وأشرق على الكون نور لم يلح من قبل، أضاء لبني آدم طريق العلم والعمل والحرية والسلام، في حظـيرة الإخاء العام، تعودوا بالذكرى إلى حياة هذا الرجل الإنساني كيف أرضعته بدوية عربية، وحضنته أمة حبشية، وتبنى مملوكا رقيقا ثم اتخذه أخا ومولى، ثم عقد ألوية الإمارة للموالي على العرب، غير مرة، وأدنى بلالا الحبشي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، لفضلهم وسابقتهم على كثير من كبراء العرب وساداتهم، وذاق آلام الإنسانية في اليتم والفقر والفقد، وباشر العمل في المرعى وتاجر، وبلاء الحياة في الشدة والرخاء والسلم والحرب، فقضى حياته يرفع طبقات وضعها الظـلم والجهل، ويخفض طبقات رفعها الطـغيان والجبروت، حتى سوى بين بني آدم، في الكرامة البشرية، وأسقط إعتبار الأجناس والألوان في الأفضلية، وأعلن أن لا

فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله، فعودوا إلى الأصول التي جاء بها هذا الرجل إنها جربت، فصحت تجربتها، فقد بنيت عليها مدينة، ما في مدينة اليوم من خير هو من أثرها.

ولن تسعد الإنسانية إلا بالإحترام والتسامح والتعاون وبالوفاء في التعاقد.

وتلك أمهات مما جاء به، فإتبعوه تعيشوا في رغد آمنين.

البصائر /ع/ 164 السنة 4
13 ربيع الأول 1358 هـ
الموافق لـ 5 مايو 1939م